مجلة دراسات إنسانية واجتماعية / جامعة وهران02/ المجلد 13 ع 02.
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

قيم الهوية الوطنية في المدرسة الجزائرية بين المرجعية القانونية والترجمة الفعلية في السندات التربوية الرسمية

National Identity values in Algerian Schools Between Legal Reference and Effective Translation into Official Educational Links

بلقاسمي بوعبدالله * Belkacemi Bouabdellah buabdellah1976@gmail.com	علم النفس المدرسي	مخبر الخطاب التواصلي الجزائري الحديث جامعة/بلحاج بوشعيب. عين تموشنت الجزائر
حورية نهاري Houria Nahari nhari15@hotmail.fr	علم النفس المدرسي	مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية . وحدة تلمسان / الجزائر
ORCID: /	DOI : 10.46315/1714-013-002-011	

الإرسال: 2024/02/27 **القبول**: 2024/04/16 **النشر**: 2024/06/16

**

ملخص: تهدف الدراسة إلى تبيان أهم القيم الوطنية المدرجة في المناهج الدراسية القائمة على المرجعيات الأساسية التي تحدد غايات ومرامي المدرسة الجزائرية والمنبثقة أساسا من الدستور والمستوحاة من فلسفة المجتمع وثقافته، هذه المرجعيات المتمثلة أساسا في: القانون التوجيهي للتربية الوطنية 04/08المؤرخ في 23 يناير 2008، والمرجعية العامة للمناهج لسنة 2009، والدليل المنهجي لإعداد المناهج لسنة 2009.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن المناهج الدراسية لمرحلة التعليم الابتدائي قد احتوت في مضامينها على أهم القيم والمواقف ذات البعد الوطني والعالمي، والتي تعكس أصالة المواطن الجزائري العربي المسلم الفخور بحضارته وتاريخه، وتعزز انتمائه الحضاري في بعده العالمي. غير أن الترجمة الفعلية لهذه القيم على مستوى الكتاب المدرسي لا تعكس الصورة الحقيقية لتلك القيم ولا تحقق المراد لها.

الكلمات المفتاحية: قيم الهوية؛ المناهج الدراسية؛ البرنامج؛ الكتاب المدرسي.

Abstract: The study aims to demonstrate the most important national values included in the program based on the basic references that define the aims and objectives of the Algerian school, derived mainly from the Constitution and inspired by the philosophy and culture of the society. These terms of reference are mainly the National Education Directive Law 08/04 of January 23, 2008, the General Curriculum Reference for 2009 and the Methodological Guide to Curriculum Development for 2009. The study found that primary school curricula contained the most important values and attitudes of a national and global dimension, reflecting the authenticity of the Algerian Arab Muslim citizen proud of his civilization and history. It promotes

Its civilized belonging in its global dimension. However, the actual translation of these values in the textbook does not reflect the true image of these values and does not achieve what they are intended for.

Keywords : National identity values ; school curricula, program ; school book .

**

* - المؤلف المُراسل: buabdellah1976@gma.cilom

1-مقدمة :

لقد كانت التربية ولا زالت الشغل الشاغل لكل الأنظمة التربوية عالميا في إطار سعيها الحثيث لبناء مجتمع العلم والمعرفة، وصراعها الدؤوب لسيادة العالم وأخذ المكانة اللائقة فيه، على اعتبار أن التربية بمفهومها الواسع هي أهم مرتكز لعملية التطور والبناء وأكبر مورد لصناعة العقول وإعداد الأجيال لتكون أداة للبناء والتشييد، والمنظومة التربوية الجزائرية على غرار باقي المنظومات العالمية تسعى جاهدة لترسيخ دعائم العلم والمعرفة في المجتمع وتثبيت أركان الدولة المتطورة ذات المكانة المرموقة بين دول العالم.

ونظرا لما يعرفه العالم من حركية وصراع بين الحضارات فإن أي مهمة في مجال التربية لن تخرج عن الأسس والمرجعيات المتفق عليها والتي تحدد فلسفة التربية لكل أمة وترسم طريقها بكل وضوح، في إطار ما اختارته تلك الأمة من مبادئ ذات بعد عالمي إنساني تارة وبعد محلي وإقليمي تارة أخرى، ومما لا شك فيه أن فلسفة التربية في الجزائر قد رسمت لنفسها منذ البدايات الأولى منهجا خاصا وإطارا مرجعيا متميزا، يجمع بين انتمائها العربي الإسلامي وبعدها الحضاري الأمازيغي وتطلعها العلمي والتكنولوجي في بعده العالمي؛ وهذا ما يظهر من خلال مرجعياتها القانونية التي تحدد شكل النظام التربوي وغاياته، وما حرص المشرع على التحديد الدقيق لمعالم التربية وأهدافها في الدستور إلا أكبر دليل على ذلك، وما اهتمام الدولة على مسايرة التطورات العالمية وما تفرزه من تغير في الخريطة الجيوسياسية لبرهان قاطع على مدى الأهمية البالغة التي تحظى بها فلسفة التربية وغاياتها؛ فكانت الإصلاحات الدورية بمثابة ترياق يضخ في شريان المجتمع للحفاظ على انتمائه وتقوية تمسكه بأصله ومقوماته وجسرا لتمكين قواعد العلم والتكنولوجيا، ويعد القانون التوجيهي للتربية الصادر في 23 يناير 2008 آخر مرجعية قانونية ذات بعد تشريعي أسست لمعالم النظام التربوي الجديد بأبعاده الحضارية والعالمية وحددت فلسفة التربية في إطار ما عرفه العالم من تطورات وما أفرزه من تغيرات، وقد حدد بشكل صريح أهداف وغايات التربية في مادته الثانية، والتي نصت على ما يلي " تتمثل رسالة المدرسة الجزائرية في تكوين مواطن مزود بمعالم وطنية أكيدة شديد التعلق بقيم الشعب الجزائري قادر على فهم العالم من حوله والتكيف معه والتأثير فيه متفتح على الحضارة العالمية"(الجريدة الرسمية،2008). فالمدرسة الجزائرية بهذا التصور الشامل لمفهوم التربية هي فضاء للتربية والتعليم والتنشئة على المواطنة الحقة والإعداد للحياة في حاضرها ومستقبلها، ومجال لنشر القيم العليا للحرية والمساواة والديمقراطية والتضامن والإخاء وتكافؤ الفرص واحترام الآخر؛ وهي كلها مبادئ تنسجم مع تطلعات المجتمع وتحترم مقومات الأمة ومرجعياتها التاريخية والدينية والحضارية، نظرا لأهمية المبادئ المتعلقة بالقيم والمواقف تناولها المشرع بالتفصيل من خلال مواد القانونية الموالية للمادة الثانية من القانون التوجيهي والتي سيتم التطرق إليها لاحقا من خلال هذه الورقة البحثية.

والتي تركّز بدورها على التنمية الشاملة للمتعلّم ولا تكتفي باكتساب المعارف فحسب، بل تعتمد بيداغوجيا اندماجية تُكسب التلميذ كفاءات مستدامة يستخدمها في حياته اليومية لمواجهة الوضعيات المشكلة، وانتقل مفهوم التربية من منظور معرفي تحصيلي إلى مفهوم بناء شخصية المتعلم وتكاملية مقوماتها، بما يضمن إعداده ليكون مواطن يؤثر ويتأثر، متفتح على العالم من حوله، وهذا ما نصه عليه (القانون التوجيهي للتربية الوطنية 04/08) المؤرخ في (23 يناير 2008)،

1-1.الإشكالية ومما لا شك فيه أن عملية إخراج غايات التربية ومرامها من طابعها التجريدي الفلسفي إلى طابعها التنفيذي الإجرائي تمر عبر مراحل وتقوم بها مؤسسات ذات أدوار تكاملية نسبيا وهو ما يعرف تربويا بعملية التحويل المعرفي، فيكون ذلك التحويل من المرجعيات الأساسية المتمثلة في القانون التوجيهي للتربية الوطنية و المرجعية العامة للمناهج والدليل المنهجي؛ لإعداد المناهج في المرحلة الأولى؛ ومن ثَمَّ إلى المنهاج و الكتب المدرسية باعتبارها السند التربوي الأهم والأساسي في المدرسة في مرحلة ثانية، على أن يخضع ذلك التحويل إلى مجموعة من الشروط والضوابط، كما تحكمه على مستوى الممارسات ضوابط ومعايير اصطلح عليها بضوابط التأطير والأداء، وهي الشروط التي يجب على المعلم -باعتبارها ناقلا للمعرفة ومترجما لها – احترامها والتقيد بها، والمتعارف عليه تربويا أن مجموع القيم الوطنية والعالمية إما أن تكون مصرح بها أو ضمنية في عملية التحويل المعرفي؛ ويعد موضوع إرساء القيم من خلال المناهج الدراسية وما تلعبه المدرسة في ترسيخها من بين المواضيع الأكثر اهتماما في وقتنا الحالي، خاصة في خضم الصراع الفكري والثقافي بين الشعوب والرغبة في التوقع وركوب قطار التاريخ والسير نحو عالم الغد بدلا من البقاء على هامش التخلف والتبعية في كل المجالات، وهذا ما يعاني منه العالم العربي خصوصا والإسلامي عموما، وهو ما يبدو جليا في الخروج عن تعاليم الدين الإسلامي ومبادئ العروبة فنتج عن ذلك منعطفات خطرة وتحولات فكرية وحضارية متعددة، و تحولت الشعوب العربية والإسلامية من اضطراب لمنظومة القيم إلى الاغتراب في الشخصية، وسلب للهوية، وتمزق للنسيج الاجتماعي، ويعود مرَدُ هذا الاضطراب في القيم وما انجر عنه من نتائج إلى عوامل عديدة ومتنوعة منها:

-الانفتاح الثقافي لشعوب العالم على بعضها البعض، الناتج عن التطور العلمي والتكنولوجي وهو ما أسفر عن تذويب الثقافات العالمية في ثقافة واحدة وانسلاخ العديد من الشعوب -خاصة المستضعفة منه- عن ثقافتها وتقليدها الأعمى لغيرها من الدول الرائدة، مما نتج عنه سيطرة الدول الغربية على المشهد العالمي فكريا وثقافيا وعسكريا وسياسيا، بالمقابل دخلت الدول العربية والإسلامية في أزمة هوية وانتشرت فيها السلوكيات السلبية في المعاملات اليومية وهيمن الفساد

على المظاهر العامة للحياة، وكل ذلك كانت نتيجة حتمية لتراجع منظومة القيم وتقهقرها نتيجة للأزمات التي عرفتها على مر التاريخ.

ورغم أن مهمة التربية وما تعلق بها من تنشئة اجتماعية هي مهمة مشتركة وتكاملية بين مختلف المؤسسات المجتمعية الرسمية وغير الرسمية فإن المسؤولية عن تراجع منظومة القيم في نظر عامة النّاس وخاصتهم تبقى على عاتق المدرسة على الدوام، مما يستوجب على هذه الأخيرة على أن تكون على اتصال دائم وتماس مباشر مع مبادئ الأمة وقيمها الروحية والفكرية النابعة من المرجعيات الدينية والتاريخية والحضارية، ونظرا للعلاقة التبادلية التي تربط منظومة القيم بالمدرسة، فإنه لا توجد مدرسة بدون قيم تصونها وتحفظها وتجعلها في منأى عن الحسابات الضيقة، ولا قيم محفوظة تتناقلها الأجيال وتتشبع بها بدون مدرسة ترسخها وتعمل على تذويتها في نفوس الناشئة، والحديث عن القيم وما ارتبط بها من معاني ودلالات لا يكاد ينفك عن الحديث عن المناهج الدراسية وما تعرفه من إصلاحات دورية، مما يجعل الكثير من التساؤلات والاشكالات التي تطفو على السطح عن منظومة القيم كلما كان الحديث عن المناهج الدراسية ومدى جودتها، وهذا ما شهدته الساحة التربوية الجزائرية خاصة مع مطلع السنة الدراسية 2017/2016 التي شهدت تنصيب مناهج جديدة ومحسنة عُرِفَت بمناهج الجيل الثاني، وقد ارتأى الباحثان أن يعالجا من خلال هذه الدراسة إحدى تلك الإشكاليات التي تطرح باستمرار في المجال التربوي وذلك انطلاقا من السؤال المحوري التالي:

-ما مدى استجابة السندات التربوية لعملية الاحتواء القيمي المتضمنة المدونة النصية للمدرسة الجزائرية؟

-وقد تفرعت عن السؤال مجموعة من الأسئلة الفرعية يمكن حصرها فيما يلي:

-ما واقع قيم الهوية الوطنية في المناهج الدراسة (مادتي اللغة العربية والتربية العلمية والتكنولوجية نموذجا) ؟

1-2 .الفرضيات: تمثلت فرضيات البحث فيما يلي:

-هناك تباين بين السندات التربوية في عملية الاحتواء القيمي المتضمنة في المدونة النصية للمدرسة الجزائرية؟

-قيم الهوية الوطنية في المنهاج الدراسي لمادتي اللغة العربية والتربية العلمية والتكنولوجية لا تتجلى كما أريد لها في الكتاب المدرسي .

1-3 .أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى تسليط الضوء على واقع إدراج القيم الوطنية في المرجعيات العامة للمناهج الدراسية، كما يهدف إلى:

التعريف بالقيم الوطنية في مرحلة التعليم الابتدائي؛

التطرق لأهم النصوص التشريعية المتضمنة للقيم الوطنية؛

تحليل طبيعة القيم الوطنية ضمن المناهج الدراسية والوثائق المرافقة لها .

1-4 .تعاريف مصطلحات البحث:

1 -القيم: يعد مفهوم القيم من المفاهيم المتعددة الاستعمالات والمتشعبة المفاهيم وذلك حسب استخداماتها وتوظيفها.

والقيم في المناهج الدراسية هي مجموع الضوابط والمعايير الأخلاقية التي تحكم سلوك الفرد الجزائري والنابعة من انتمائه الديني للإسلام وانتمائه الحضاري للعروبة وتعكس اعتزازه التاريخي بوطنه وحضارته.

2– السندات التربوية:

أ - مناهج الجيل الثاني: هي المناهج الدراسية التي جاءت لمعالجة الثغرات وسد الفجوات التي عرفتها المناهج الدراسية المنصبة في سنة 2003 والمنبثقة عن إصلاحات لجنة بن زاغو، وقد اعتمدت مناهج الجيل الثاني في إعدادها على مرجعيات ثلاثة وهي القانون التوجيهي للتربية الوطنية الصادر في 23 يناير 2008 والدليل المنهجي لإعداد المناهج وكذا المنهجية العامة للمناهج الصادرين في سنة 2009.

ب- الوثيقة الرسمية: عبارة عن مصدور ورقي أو رقمي يتضمن شرح تفصيلي للأهداف التربوية والتعليمية المدرجة في المناهج الدراسية، كما يتضمن مقترحات ونماذج لدروس ومقررات تعليمية.

ج- الكتاب المدرسي: وهو وثيقة رسمية تصدر عن وزارة التربية الوطنية، مهمتها إخراج الأهداف التربوية على اختلافها من جانبها النظري إلى ممارساتها التعليمية وتمشياتها البيداغوجية.

3 -المرجعيات الأساسية للمناهج الدراسية:

تقوم مناهج الجيل الثاني على المرجعيات الثلاث الأساسية والمتمثلة فيما يلي:

-القانون التوجيهي للتربية الوطنية: المؤرخ في 15 محرم 1429 الموافق لـ 23 يناير 2008، وهو يحدد غايات ومرامي رسالة المدرسة الجزائرية كما يحدد السياسة العامة في مجال التربية. أسس المدرسة الجزائرية، ومبادئ التربية الوطنية

-المرجعية العامة للمناهج: الصادرة عن اللجنة الوطنية للمناهج في مارس 2009، وهي وثيقة تذكر بمقاصد الإصلاح المرتبطة بمقاصد رسالة المدرسة الجزائرية وتحدد مرجعياتها ومبادئها. وهي تضع الإطار المفاهيمي للمنهاج العام الذي يشمل كافّة برامج المواد، ويكوّن الإطار الموحّد الذي تتضافر فيه غايات المنظومة التربوية .

-الدليل المنهجي لإعداد المناهج: الصادر عن اللجنة الوطنية للمناهج وهو يقترح منهجية لإعداد المناهج المدرسية؛ ويرسم المعالم الكبرى للبرنامج الدراسي وما تعلق به من أهداف .

2-المنهج وطرق معالجة الموضوع:

أولا- منهج البحث:

اعتمد الباحثان في الدراسة الحالية على المنهج الوصفي التحليلي، والذي يقوم على الوصف والتحليل والمقارنة. وقد تم الاعتماد من خلال هذه الدراسة على الخبرة الميدانية للباحثين كونهما على تماس مباشر وتعامل يومي مع السندات التربوية والبيداغوجية.

مناقشة النتائج:

1 -القيم في المرجعيات الأساسية للمناهج:

أ- في القانون التوجيهي للتربية الوطنية:

حدد القانون التوجيهي للتربية الوطنية المؤرخ في 23 يناير 2008 غايات المدرسة الجزائرية وقيمها في المادة الثانية والتي نصت على:

المادة: 2 تتمثل رسالة المدرسة الجزائرية في تكوين مواطن مزود بمعالم وطنية أكيدة شديد التعلق بقيم الشعب الجزائري قادر على فهم العالم من حوله والتكيف معه والتأثير فيه متفتح على الحضارة العالمية. وبهذه الصفة تسعى التربية إلى تحقيق الغايات الآتية:

-تجذير الشعور بالانتماء للشعب الجزائري في نفوس أطفالنا وتنشئتهم على حب الجزائر وروح الاعتزاز بالانتماء إليها وكذا تعلقهم بالوحدة الوطنية ووحدة التراب الوطني ورموز الأمة.

-تقوية الوعي الفردي والجماعي بالهوية الوطنية باعتباره وثاق الانسجام الاجتماعي وذلك بترقية القيم المتصلة بالإسلام والعروبة و الأمازيغية.

-ترسيخ قيم ثورة أول نوفمبر 1954 ومبادئها النبيلة لدى الأجيال الصاعدة والمساهمة من خلال التاريخ الوطني في تخليد صورة الأمة الجزائرية بتقوية تعلق هذه الأجيال بالقيم التي يجسدها تراث بلادنا التاريخي والجغرافي والديني والثقافي.

-تكوين جيل متشبع بمبادئ الإسلام وقيمه الروحية والأخلاقية والثقافية والحضارية.

-ترقية قيم الجمهورية ودولة القانون.

-إرساء ركائز مجتمع متمسك بالسلم والديمقراطية متفتح على العالمية والرقي والمعاصرة بمساعدة التلاميذ على امتلاك القيم التي يتقاسمها المجتمع الجزائري والتي تستند إلى العلم والعمل والتضامن واحترام الآخر والتسامح وبضمان ترقية قيم ومواقف إيجابية لها صلة على الخصوص بمبادئ حقوق الإنسان والمساواة والعدالة الاجتماعية.

ب- في المرجعية العامة للمناهج والدليل المنهجي لإعداد المناهج:

من خلال مراجعة كل من المرجعية العامة للمناهج والدليل المنهجي لإعداد المناهج فإننا نلاحظ ما مدى الاهتمام الذي تحظى به التربية وما تعلق بها من قيم، وقد ورد ذلك صراحة من خلال الفقرة التالية المقتبسة من الديلي المنهجي لإعداد المناهج (2،2009) "لقد كانت ومازالت التربية

والتعليم الغاية العليا للمدرسة في كلّ المستويات التعليمية. ولكونها ترتبط بمسار مستمرّ يتولّد منه منتوج دائم البناء والهدم، وفي اتّصال بعالم دائم التطوّر، فإنّها تحيل إلى مكوّن مزدوج: أخلاقي وفكري. ففي التعليم يتوجّه المدرّس إلى المتعلّم، وبسائل المنهجيّة؛ وفي التربية يقصد الفرد ويعمل على تكوينه. وعندما نعمل على هذا المسار المزدوج: التربية/ التعليم (وهو أساس صفة المجتمع)، فإنّ الشخص متعلّم يتلقّن وفرد ينبني في آن واحد ."

1.2 .القيم في مناهج الجيل الثاني:

بالرجوع إلى المناهج الدراسية في نسختها الأخيرة لسنة 2016 نجد أن القيم التي تسعى إلى تنميتها هذه المناهج قد تمثلت فيما يلي:

أ- قيم الجمهورية والديمقراطية: تنمية روح احترام القانون، واحترام الآخر والقدرة على الإصغاء، واحترام الأغلبية، وحقوق الأقليات.

ب- قيم الهوية: وتتمثل في التحكم في اللغتين الوطنيتين (العربية والأمازيغية)، وتقدير الموروث الحضاري الذي تحملانه من خلال – خاصة -معرفة تاريخ الوطن وجغرافيته، والتّعلق برموزه، والوعي بالانتماء وتعزيز المعالم الجغرافية والتاريخية، والأسس والقيم الأخلاقية للإسلام، وقيم التراث الثقافي والحضاري للأمة الجزائرية.

ج- القيم الاجتماعية: تنمية روح العدالة والتضامن بدعم مواقف التماسك الاجتماعي، والتحضير لخدمة المجتمع، وتنمية روح الالتزام والمبادرة، وحب العمل في الوقت نفسه.

د- القيم الاقتصادية: تنمية حب العمل والعمل المنتج المكون للثّروة واعتبار الرأس المال البشري أهم عوامل الإنتاج والسعي إلى ترقيته والاستثمار فيه بالتكوين والتدريب والتأهيل.

هـ- القيم العالمية: تنمية الفكر العلمي والقدرة على الاستدلال والتفكير النقدي، والتحكم في وسائل العصرنة من جهة، ومن جهة أخرى حماية القانون الإنساني بكل أشكاله والدفاع عنه وحماية البيئة، والتفتح على الثقافات الحضارات العالمية.

إن هذه القيم الواردة في المرجعيات الأساسية والمُرَام إرسائها قد وردت في طابعها التجريدي ذو المفهوم الفلسفي لا يمكن لأي كان أن يفقهها أو يتمكن من ترجمتها في نفوس وذوات المتعلمين ما لم تؤخذ طابعا الإجراء وصيغتها التنفيذية، وهنا لا بد للتحويل المعرفي أن يلعب الدور البارز والجوهري في تمكين القائمين على الفعل التربوي -من أساتذة ومديرين ومفتشين وغيرهم ممن لهم علاقة مباشرة أو غير مباشرة مع الأهداف التربوية عامة والمدرسة خاصة – من أجرأة وتطبيق الأهداف العامة والخاصة للتربية بشكل عام؛

والمتتبع للمناهج الدراسية وهيكلتها يلاحظ جليا أن إرساء القيم الوطنية في مناهج الجيل الثاني قد أُخَذ بعين الاعتبار، وبرز تفصيل منصوص القيم بشكل واضح ودقيق من خلال برنامج كل

مادة دراسية وما تهدف إليه، لذلك سيكتفي الباحثان في هذا الصدد بالتطرق إلى القيم الوطنية المدرجة في مادة اللغة العربية والتربية العلمية والتكنولوجية.

1.3 .القيم الواردة في مناهج اللغة العربية لمرحلة التعلم الابتدائي:

اللغة العربية في المناهج الدراسية لها مكانة خاصة واعتبارات هامة ذات أبعاد تربوية ونفسية واجتماعية متعددة، وقد أحاطها المشرع بعناية تميزها وأهمية تعكس مدى قيمتها الروحية والحضارية، فهي أداة للتّعلم ومادة تعليمية في آن واحد، وقد نصت المادة 33 من القانون التوجيهي للتربية الوطنية المؤرخ في 23 يناير على أنه "يتم التعليم باللغة العربية في جميع مستويات التربية سواء في المؤسسات العمومية أو المؤسسات الخاصة للتربية والتعليم ."

"فاللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية، ولغة المدرسة الجزائرية، وإحدى المركبات الأساسية للهوية الوطنية الجزائرية، وأحد رموز السيادة الوطنية وأساسها الرئيس.

وعلى المدرسة اليوم أن تعمل على تغذية البعد الثقافي للتلاميذ، وصقل أذواقهم ووجدانهم، وذلك من خلال تبّني استراتيجيات تثمن اللغة العربية وجعلها تنافس اللغات الأخرى حتّى تتمكن من استيعاب التطورات العلمية والتكنولوجية والحضارية. وعلى المدرسة أن تعمل على استعادة التلاميذ الثقة بلغتهم، والاعتزاز بثقافتهم، مما يعزز لديهم الشعور بالانتماء للأمة، وتأكيد هويتهم الثقافية والحضارية، فيتزودون بالثقة الكافية لتفّتحهم- دون عقدة -على مختلف الثقافات واللغات الأجنبية (فقرة من الوثيقة المرافقة لمنهاج اللغة العربية،2016،5).

ويُعد الهدف الأسمى للتحوير البيداغوجي من خلال مناهج الجيل الثاني لسنة 2016هو تحسين تعليم اللغة العربية قصد إعطائها دورها الاقتصادي والاجتماعي الثقافي الكامل لسد حاجات تعليم ذي نوعية، قادر على التعبير عن عالمنا العربي الاسلامي، الإفريقي، المتوسطي والعالمي، ومن ثم تحويل النجاحات العلمية والتكنولوجية والفّنية عبر العالم ونقلها والنسج على منوالها .

ونظرا لأهمية اللغة العربية فإن الوزارة الوصية قد راعت هذه الأهمية وسخرت لإنجاح تدريسها كل الإمكانات المادية والبشرية، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر.

-إعادة النظر في السياسة التكوينية عامة وإبراز دور التكوين في تنمية مهارات القائمين على الفعل التربوي والعمل على تحسين أدائهم بما يتوافق وأهداف التربية عامة، وكان من أبرز ما قامت به الوزارة في هذا المجال هو إطلاقها لمشروع التكوين الوطني 2020/2017 والذي ظم محوري التحوير البيداغوجي والحوكمة بمحاور كبرى، كما قامت بإصدار مراسيم تنظيمية وقرارات تلزم ضرورة خضوع الناجحين في مسابقات التوظيف والمتخرجين من المدارس العليا للتعليم لفترات تدريبية وتكوينية على مدار السنة الأولى للتوظيف، وحرصت على تفعيل تكوين المكونين عن طريق المشاريع الوطنية والخلايا المنبثقة عنها.

-الاستعانة بخبراء من الجامعات الجزائرية في قيادة بعض المشاريع كمشروع المعالجة البيداغوجية للغات الأساسية الذي انطلق في سنة 2017، ومشروع المدرسة المدمجة، وهي المشاريع التي انبثقت عن دراسات ميدانية قامت بها الوزارة لتشخيص مواطن الضعف والثغرات الموجودة ميدانيا.

-إعادة النظر في هيكلة المواد الدراسية ومن بينها اللغة العربية، وإخضاع تدريسها لضوابط أبستمولوجيا ومعرفية كأولوية المنطوق على المكتوب وإبراز دور الوعي الصوتي في عملية التّعلم، وإدخال المنهج الصوتي الخطي في المراحل الأولى لتّعلم اللغة.

ورد في الوثيقة المرافقة لمنهاج اللغة العربية (4،2016) ما نصه "يعتبر التحكّم في اللغة العربية كفاءة عرضية، تؤّثر بصفة مباشرة في نجاعة مختلف التعّلمات، ومن ثم إرساء الموارد المطلوبة لتنمية الكفاءات الشاملة للمواد، والكفاءات العَرْضية والقيم والمواقف، ولذلك فهي وسيلة لـ:

-امتلاك المعارف والانتفاع بها ونقلها.

-هيكلة الفكر.

-التعبير والتواصل.

-الاندماج في الحياة المدرسية والاجتماعية والمهنية والنجاح فيها."

جدول يبين مصفوفة القيم والمواقف في منهاج التربية اللغة العربية:

القيم والمواقف	مرحلة التعليم الابتدائي
الهوية الوطنية	من خلال نصوص اللغة العربية: - يعتزّ بلغته؛ - يعتزّ بمكوّنات الهويّة الجزائرية ويقدّرها، ويحترم رموزها؛ - ينمّي قيمه الخلقية والدينية والمدنية المستمدّة من مكوّنات الهُويّة الوطنية.
الضمير الوطني	- يحافظ على الرموز الوطنية ويدافع عنها؛ - يتحلى بالأخلاق الدينية والمدنية للوطن والأمة.
المواطنة	- يتحلى بروح التعاون والتضامن والعمل الجماعي والصدق في التعامل؛ - ويساهم في الحياة الثقافية للمدرسة والحي أو القرية؛ - ينتهج أساليب الاستماع والحوار وينبذ العنصرية والعنف بمختلف أشكاله.
التفتح على العالم	- يحترم ثقافات وحضارات العالم؛ - ويتقبل الاختلاف ويسعى إلى التعايش السلمي مع الآخرين؛ - يتفتح على اللغات الأجنبية والثقافات الأخرى؛ - يستخلص من تجارب الآخرين ما يمكنه من فهم عصره وبناء مستقبله.

تعقيب: ومما يلاحظ من خلال مصفوفة القيم الواردة في منهاج اللغة العربية أن ما ورد في القانون التوجيهي للتربية الوطنية 04/08 من قيم ومواقف تعكس الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية الانتماء والعالمية الأبعاد قد تم تجسيدها من خلال المنهاج الدراسي وما يتضمنه من أهداف عامة وأهداف خاصة، وهو إن دل إنما يدل على أن اللجنة الوطنية لإعداد المناهج قد حرصت على إخراج غايات ومرامي المدرسة الجزائرية من طابعها التجريدي إلى طابعها التطبيقي العملي، كما عملت بكل احترافية على تجسيد مبادئ وقيم الشعب الجزائري في منهاج اللغة العربية لمرحلة التعليم الابتدائي، فأخذ تعلم اللغة العربية بعدين أساسين:

-كون اللغة العربية في حد ذاتها هدفا يشتغل عليه المنظرون ويسعى إليه المطبقون على اعتبار أنها مكون رئيسي للهوية الوطنية، تعكس انتماء الشعب الجزائري لحضارته وتاريخه.

-باعتبارها لغة تدريس كل المواد الدراسية وناقلا للمعارف والمهارات والكفاءات، والتّحكم فيها يمكن من إرساء الموارد المطلوبة لتنمية كفاءات المواد والكفاءات العرضية، فهي الحامل للمعارف العلمية والتكنولوجية والقيم والمواقف.

1.4.القيم الواردة في منهاج التربية العلمية والتكنولوجية:

الحديث عن القيم والمواقف لا يمكن أن يكون في معزل عن المواد الدراسية على اختلافها وطابعها، ومما لا شك فيه أن مادة التربية العلمية والتكنولوجية رغم كونها علمية وتدخل في إطار العالمية إلا أن هذ لا يستبعد مساهمتها في تحقيق مجوعة من القيم والمواقف من خلال ما تصبو إليه من أهداف وما تهدف إليه من كفاءات، وقد أشار اللجنة الوطنية للمناهج في مساهمتها في تحقيق مختلف الأبعاد القيمية والعلمية من خلال تقديمها للمادة في الوثيقة المرافقة لمنهاج التربية العلمية:(3،2016)

تقديم المادّة ومساهمتها في تحقيق الملامح:

يشكل منهاج التربية العلمية والتكنولوجية كلاّ منسجما ومهيكلا للنشاطات العلمية التكنولوجية، ويهدف إلى ترقية تعليم العلوم في المدرسة الابتدائية. إن تطوير التربية العلمية وتعميمها على كل أقسام المدرسة الابتدائية يجد مبرراته في ضرورة التكيف مع عصر تتسارع فيه التحولات العلمية التكنولوجية، وضرورة تزويد كل الأطفال ببعض المفاتيح لفهم العصر والتحكم فيه.

إن مضامين برنامج التربية العلمية والتكنولوجية، قدمت بطريقة مدمجة، على نحو يحافظ على وحدة طبيعة الفكر العلمي وتجنب التفريق المبكر بين مختلف الأبعاد العلمية (فيزيائي، كيميائي، بيولوجي، تكنولوجي)، مع الحفاظ على خصوصيات كل بعد من الأبعاد.

تساهم مادة التربية العلمية والتكنولوجية بشكل جلي في تحقيق ملامح التخرج بحيث:

تكسب المتعلم ثقافة قاعدية ضرورية لكل مواطن مسؤول، وهي أيضا وسيلة لتعزيز التعلمات الأساسية للأطفال، بالمشاركة في التحكم في اللغة المنطوقة والمقروءة والمكتوبة.

ترسخ لدى المتعلمين قيما أخلاقية واجتماعية وفكرية وثقافية.

تسمح لهم باستكشاف البيئة وتحليل الظواهر الطبيعية والمنتجات التكنولوجية، كما تمكنهم أيضا من بناء مجموعة متكاملة من المعارف العلمية، وذلك من خلال المسار المدرسي المتواصل الذي يزود الأطفال بالمفاتيح الضرورية للمرور التدريجي إلى مستوى أعلى من الفهم الفكري والعلمي والعملي للعالم المحيط بهم.

تنمي فيهم الصفات المتعلقة بالتفكير العلمي؛ "الفضول الفكري، الاستدلال، البرهنة،"، وتمكن أيضا من ترسيخ المواقف الموضوعية الدائمة لدى الأطفال، وتساهم في تطوير كفاءات تعد حلولا لوضعيات مشكلة ذات دلالة، وجعلها أدوات أساسية تمكنهم من توظيف مكتسباتهم المدرسية في حياتهم الخاصة والاجتماعية.

كما أشار المنهاج إلى خصوصية المادة ومدى مساهمتها في تحقيق القيم والمواقف ذات البعد الوطني والعالمي في إحدى فقارته التي ورد فيها ما يلي: "يتحصّل التلميذ في مرحلة التعليم الابتدائي على الحدّ المناسب من الكفاءات العرضية ذات طابع تواصلي، فكري، منهجي، وشخصي اجتماعي تمكّنه من ممارسة المواطنة. فالتلميذ يكون بمقدوره بناء كفاءاته الأساسية بنفسه عبر تعلّم عدة مواد من حقول أو مجالات معرفية مختلفة مبرمجة في هذه المرحلة. سيكتسب من خلالها الكفاءات الخاصّة بالمادّة، والقيم والمواقف، وكذلك الكفاءات العرضية. وقد ورد ذلك في القانون التوجيهي للتربية: "...تكتمل هذه الكفاءات العرضية (لمختلف المواد) بكفاءات تشمل في الوقت نفسه المعارف والطرائق الخاصّة بكلّ مجال من الموادّ، مثل حلّ المشكلات، التعداد، معرفة الأشكال والعلاقات الفضائية، اكتشاف عالم الحيوان والنبات، والأشياء التقنية البسيطة، ...الخ".

جدول يبين مصفوفة القيم والمواقف في منهاج التربية العلمية والتكنولوجية:

القيم والمواقف	الهوية الجزائرية	▪ يتمثّل التعاليم الإسلامية التي تحثّ على العلم والمعرفة؛ ▪ يعمل على ترسيخ البعد العلمي والتكنولوجي في الثقافة الوطنية؛ يتشبّع بالموروث العلمي والتكنولوجي الوطني.
	الضمير الوطني	▪ يعتزّ بانتمائه للجزائر؛ ▪ يهتمّ بالمساهمات العلمية للعلماء الجزائريين والعرب والمسلمين، ويسعى إلى توسيع انتشارها والاستدلال بها؛ ▪ يبدي انشغاله بالإشكاليات المطروحة في المجتمع، ▪ يحسّ بالمسؤولية تجاه القضايا المرتبطة بالصحّة والمحيط والتوازنات الكبرى.
	المواطنة	▪ يحترم أراء الآخرين، والأطروحات ذات الطابع العلمي؛ يتبنّى المعايير العلمية التي تمكّنه من تثمين واحترام حقوق الإنسان؛ ▪ يتحلّى بروح المسؤولية تجاه المحيط والبيئة والطبيعة؛ ▪ يستغلّ الثروات الطبيعية بوعي وعقلانية، محترما المقاييس المعتمدة في الوطن؛ يحافظ على الممتلكات العامّة والخاصّة؛ ▪ يحترم الملكية الفكرية؛ يلتزم بقواعد العدالة الاجتماعية والتضامن والتعاون واحترام الحياة؛ ▪ يحترم ويدافع عن مبادئ التنمية المستدامة للمحافظة على حظوظ الأجيال المقبلة.
	التفتّح على العالم	▪ يعزّز قيمه الوطنية بمدّها بالقيم المتعلّقة بحقوق الإنسان وحماية البيئة والأرض على المستوى العالمي؛ ▪ يطّلع على التراث العالمي، ويستفيد من الاكتشافات العلمية؛ ▪ يستعمل الترميز العالمي؛ ▪ يُقبل على استعمال الوسائل التكنولوجية العصرية فيما يضمن التنمية المستدامة؛ ▪ يثمّن في مسعى تدريجي ثقافة مجتمع المعرفة، ويتبنّى قواعد استهلاك مناسبة.

تعقيب: إن الجدول المبين لمصفوفة القيم والمواقف الواردة في منهاج التربية العلمية والتكنولوجية لمرحلة التعليم الابتدائي يظهر مدى حرص المشرع ومن ورائه اللجنة الوطنية لإعداد المناهج على تمثل القيم الوطنية -بأبعادها الوطنية والإقليمية والعالمية- في عقول الناشئة وتجلياتها في أفكارهم وذواتهم، وهي القيم التي تدعو إلى الاعتزاز بالهوية الوطنية والافتخار بالانتماء الديني والحضاري في إطار مبادئ العروبة والإسلام والاعتزاز بالتاريخ والوطن والدفاع عنه، كما تسعى في حاضرها ومستقبلها إلى إحياء الضمير الوطني وتنمية الحس المدني وتطويره ليكون فعالا في حل المشكلات العصرية والمساهمة في ترقية عالم المعرفة والارتقاء بالفكر البشري الداعي إلى التعايش السلمي في ظل احترام الرأي والرأي الآخر، والعمل على عصرنة الفكر الوطني واستغلال قدراته لبناء غد أفضل بمعايير علمية ومبادئ إنسانية؛ أما فيما تعلق بالتغيرات التي يعرفها العالم وما نتج عن حركية المجتمعات فإن القيم التي جاءت في هذا المجال

تدعو إلى التفتح على العالم وفهمه والمشاركة في تغييره إلى الأفضل وفق ما تقره المنظمات الدولية والمؤسسات العالمية القائمة على احترام حرية الدول واستقلالها.

5. خاتمة:

مهما اختلفت المعايير و تباينت وجهات النظر وتعددت الآراء تبقى التربية على القيم الخلقية والروحية شعار كل الديانات وأساس كل القوانين والتشريعات ودستور كل الحضارات لما لها من دور في المحافظة على التماسك المجتمعي وتسيُدِ سياسة التعايش مع الآخر بعيدا عن الذاتية والفرقة، و الحديث عن القيم الوطنية وما تتضمنه من مواقف لا يمكن أن يكون في معزل عن التربية ودورها في التنشئة الاجتماعية، ورغم كون التربية مسؤولية مشتركة وتكاملية بين العديد من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية إلا أن المدرسة تبقى هي الراعي الأول لعملية التربية وما تتضمنه من قيم، و قد أكد الدستور الجزائري هذا الخيار في مادته 65 والتي نصت على:" تُعدُ المدرسة القاعدة الأساسية للتربية على المواطنة"، مما يوحي أن تنشئة الأجيال على مجموع القيم الوطنية وما ارتبط بها من قيم عالمية هي إحدى خيارات النظام التربوي الجزائري وركيزة من ركائز بناء دولة المؤسسات وطريقا لولوج عالم المعرفة والتكنولوجيا؛ وهذا ما جعل الإدارة التربوية تعمل على تبني الخيارات التربوية ذات البعد القيمي الوطني والعالمي في إعدادها للمناهج الدراسية وام تتضمنه من ضوابط أخلاقية ومعرفية، فكان القانون التوجيهي للتربية الوطنية ثريا في مواده القيمية حاملا لمجموع القيم والمواقف التي تعكس تطلعات الشعب الجزائري وطموحاته، كما حرصت اللجنة الوطنية لإعداد المناهج بترجمة تلك القيم الوطنية والعالمية في المناهج التعليمية المحسنة والمنصبة مع مطلع السنة الدراسية 2017/2016 معتمدة في ذلك مصفوفة القيم والمواقف ومجموع الشروط العلمية والبيداغوجية التي جاءت في كل من الدليل البيداغوجي لإعداد المناهج والمرجعية العامة للمناهج، فكانت المناهج الدراسية لمرحلة التعليم الابتدائي ثرية بقيمها وغنية بما تحمل من موارد معرفية وكفاءات ذات طابع علمي ومنهجي، لكن يبقى الحديث عن تراجع القيم على مستوى الواقع هو السائد نظرا لما تعرفه الساحة التربوي من تباين بين الواقع والمأمول، ويرجع ذلك لعدة أسباب أهمها:

- مآخذ التحويل المعرفي من المنهاج إلى الكتاب المدرسي وما خلفه من تجاذبات فكرية ونقاشات من داخل البيت وخارجه، فأدى ذلك إلى تكوين مفهوم سلبي عند الكثيرين حول المناهج التعليمية وقيمتها التربوية، وغياب الوزارة الوصية في الكثير من النقاشات المتعلقة بالمناهج الدراسية لتبرير الإخفاق من عدمه وذلك للكثير من الدواعي، وهو الأمر الذي نتج عنه ازدياد سعة الهوة بين مكوني النظام التربوي البنائي ممثلا في الوصاية والتنفيذي ممثلا في القاعدة.
- ضبابية مفهوم المناهج وما تتضمنه من مكونات كالبرنامج الذي هو في حقيقته يتكون من مقرر غير قابل للتعديل والتبديل ومحتوى يخدم المقرر وأهدافه وهو يقع تحت طائلة التغيير والتبديل والتكييف، اعتمادا على ضوابط الحرية البيداغوجية المسؤولة وما يترتب عنها من حرص على

تحقيق الهداف التربوية حسب ما تقتضيه سياقات الفعل التربوي وأبجديات علم النفس وعلوم التربية، خاصة الفروق الفردية بين المتعلمين وخصوصية المراحل العمرية.

- تدخل الوصاية في كل جزئيات العملية التعليمية التّعلمية وتغييبها لدور الأستاذ كدور إنساني محوري، فحاولت أن تجرده من إنسانيته وتجعله منفذا مطبقا للسياسة التربوية، وهذا ما يتنافى مع طبيعة الفعل الإنساني وخصوصياته، إذا تبقى قيمة المناهج الدراسية رغم جودتها عقيمة فقيرة بدون معلم كفؤ قادر على نقل ما تحتويه تلك المناهج من قيم وكفاءات في إطارها الإنساني وبأبعادها الخلقية والفكرية، وقد أشار الشيخ العربي التبسي في تقديمه لمناهج جمعية العلماء المسلمين في سنة 1952 إلى قيمة المعلم " ولكن البرنامج مهما كانت قيمتها التقدمية وحدتها لا تساوي شيئا إلا بالمعلم الذي يسهر على تطبيقها، فضمائر وقلوب وعقول رجال تربيتها هي وحدها التي تمد الحيوية المباركة المطبوعة بها كل الأعمال الإسلامية."
- ويضيف الشيخ العربي التبسي في هذ الصدد " وللمعلمين الحق كله في توزيع الدروس حسب الحاجة وتكييفها حتى تصبح صالحة للبيئة، وكذا الزيادة أو النقص لبعض الدروس التي تبدو لهم ذات قيمة وفائدة، أو لا قيمة لها ولا فائدة بالنسبة للجهة التي هم فيها، ويكفي أن ذلك داخل الإطار العام للبرنامج ..." (عشوي،2005، 37).
- وعليه فإنه يبدو جليا وواضحا مدى الاعتماد في العملية البيداغوجية على شخصية المعلم وكفاءته وتمرسه وحرصه على تحقيق الأفضل دائما، ذلك أن الوصول إلى الأهداف والكفاءات المسطرة في المناهج وإن كان مركزيا إلا أنه يعتمد بدرجة كبيرة على شخصية الأستاذ (تكوينه، نفسيته، تواصله، حبه لعمله، تميزه، إبداعه) وغيرها من الصفات التي لا يمكن أن تكون مجتمعة بشكل منتظم في أي كان، لذا فإن العمل على إعداد المعلم وتكوينه حسيا ومعرفيا يبقى أهم مدخل في نجاح منظومة القيم.

****

6- المصادر والمراجع:

- الجريدة الرسمية، دستور 20نوفمبر 2020، القانون التوجيهي للتربية الوطنية04/08.
- اللجنة الوطنية لإعداد المناهج، منهاج اللغة العربية والتربية العلمية والتكنولوجية 2016، وزارة التربية الوطنية.
- اللجنة الوطنية لإعداد المناهج، منهاج اللغة العربية 2016، وزارة التربية الوطنية.
- عشوي، مصطفى ،1991: المدرسة الجزائرية إلى أين، ط1، دار الأمة، الجزائر
- وزارة التربية الوطنية، الدليل المنهجي لإعداد المناهج 2009.
- وزارة التربية الوطنية، المرجعية العامة للمناهج2009.